التجليات الإلهية

حضرة مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ترجمة: محمد أحمد نعيم

At-Tajalliyyātul ’Ilāhiyyah

اسم الكتاب: التجلّيات الإلهية

الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

An Arabic rendering of:

Tajalliyyāt-e-’Ilāhiyyah

(The Divine Manifestations)

Written by Ḥaḍrat Mirzā Ghulām Aḥmad (on whom be peace),
The Promised Messiah and Mahdi,
Founder of the Aḥmadiyya Muslim Jamā‘at

Translated from Urdu by: Muhammad Ahmad Naeem

First Arabic translation published in the UK: 2013

Published by:
Islam International Publications Ltd.
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey, GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in the UK at:
Raqeem Press
Tilford

For further information please contact:
Phone: +44 1252 784970
Fax: +44 1252 781692
www.islamahmadiyya.net

Cover designed by: Anan Massoud Odeh

ISBN: 978-1-84880-434-0


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم   نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة الناشر

لقد ألف سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الكتــاب في آذار ١٩٠٦ ونُشر أول مرة بعد وفاته في ١٩٢٢، ويظهر أن حضرته كان يريد إكماله، لكنه انشغل عن ذلك.

في مطلع هذا الكتاب ذكر المسيح الموعود عليه السلام الوحي الذي تلقاه عن الزلازل الخمسة، وهو: "سأريكم بريق هذه الآية خمس مرات"، ثم أسهب حضرته في شرحه مؤكدا أنّ الله تعــالى ســيري زلازل شديدة لم تُعهد من قبل من أجل تصديق دعواه. كما بيَّن الحكمــة من إظهار الآيات أيضا، كما بين السبب وراء التنبؤ بحدوث الزلازل والطاعون مع وجود آلاف الآيات سلفًا.

ثم أعقب ذلك بذِكر التحدي الشهير: "إن الله سبحانه وتعالى قد أخبرَني مرارا أنه سيهب لي عظمة كبيرة وسوف يرسِّخ حبي في القلوب، وسيبثّ جماعتي في أرجاءِ المعمورة، وسوف يجعل فِرقتي غالبة على الفِــرَق كلها، وسوف يحرز أفراد جماعتي كمالا في العلم والمعرفة لدرجــة يُفحمون الجميع بنور صدقهم وبراهينهم وآيــاتهم.... فيــا أيهــا

المستمعون، اسمعوا واحفظوا هذه النبوءات في الصناديق فإنه كـــلام الله وسوف يتحقق يوما".

حظي بشرف تعريبه الداعية محمد أحمد نعيم، كما ساهم في المراجعة الأساتذة: الدكتور علي البراقي والدكتور وسام البراقي ومعتز القزق وخالد عزام ومنير إدلبي وتميم أبو دقة وهاني طاهر وعبد المجيد عامر ومحمد طاهر نديم وعبد المؤمن طاهر. جزاهم الله أحسن الجزاء

ندعو الله تعالى أن يجعله سببا لهدي كثير من خلقه. آمين

الناشر



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

"جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ."

نبوءة من الله تعالى بحدوث خمسة زلازل ونصها.

"سأريكم بريق هذه الآية خمس مرات"

المراد من هذا الوحي الإلهي أن الله يقول إن خمسة زلازل هائلة سوف تحدث، واحدة تلو الأخرى، وعلى فترات قصيرة، وذلك لمجرد تصديق هذا العبد المتواضع، والغاية الوحيدة منها أن يدرك الناس أني منه. وسيكون لكل منها بريق من شأنه أن يتذكَّر العالم برؤيته اللهَ، وسيكون لها تأثير مخيف في القلوب، وستكون غير عادية في قوتها وشدتها وإلحاق الأضرار، وسوف يفقد الناس صوابهم لرؤيتها. وسيفعل الله سبحانه وتعالى كل ذلك غيرةً منه لأن الناس لم يعرفوا الوقت. ويقول الله سبحانه وتعالى: كنتُ مخفيا لكن الآن سأُظهر نفسي

وسأُري بريقي وسوف أنَجّي عبادي مثلما نُجِّي النبي موسى وجماعته من يد فرعون، وسوف تَظهر هذه المعجزات مثلما أراها موسى لفرعون. ويقول الله ﷻ: إني سأميز الكاذب من الصادق، وسوف أدعم الذي هو من عندي وأعادي من يعاديه[١].

فيا أيها السامعون، تذكروا جميعا أنه إذا تحققت هذه النبوءات بصورة عادية فاعلموا أني **لستُ** من الله، ولكن إذا أثارت ضجة في العالم لدى تحقُّقها وجعلت الناس شبه سكارى لشدة اضطرابهم وألحقت أضرارا جسيمة بالمباني والأرواح في معظم المناطق، فاتقوا الله الذي حقَّق لي كل ذلك والذي له التصرف والسيطرة على كل ذرة في العالم، أنَّى لإنسان الهروبُ منه؟ إنه ﷻ يقول: إني سوف آتي متخفيا كاللصوص؛ أي أن الله لن يُظهر على أي منجِّم أو ملهَم أو حالم مِن تلك الساعة إلا قدرا يسيرا مما كشفه على مسيحه الموعود ويزيده مستقبلا. ثم بعد هذه الآيات سيحدث تغيُّر في العالم، وتنجذب معظمُ القلوب إلى الله، ويبرد حبُ الدنيا في معظم

---

[1] لقد أراني الله تعالى في غفوة خفيفة ورقًا كُتب عليه "تلك آيات الكتاب المبين" أي ستكون آية على صدق القرآن الشريف، منه.

الأفئدة السعيدة، وتُرفع ستائر الغفلة، ويُسقَون شرابَ الإسلام الحقيقي، كما يقول الله تعالى نفسه *باللغة الفارسية*:

"*چو دور خسروی آغاز کردند   مسلماں را مسلماں باز کردند*"

أي: عندما يبدأ العهد الخسروي، فسوف يبدأ "المسلمون بالاسم فقط" بالعودة إلى الإسلام الحقيقي.

والمراد من "العهد الخسروي" هنا عهدُ الدعوة لهذا العبد المتواضع، غير أن المراد منه ليس مُلكا دنيويا بل الملكوت السماوي الذي أوتيتُه. ومعنى هذا الإلهام باختصار أنه حين بدأ العهد الخسروي أعني عهد المسيح الموعود الذي يدعى عند الله "الملكوت السماوي" في أواخر الألف السادس- وقد سبق أن تنبأ بذلك الأنبياء الأطهار - فكان من تأثيره أن يبدأ الذين كانوا مسلمين في الظاهر بتطبيق الإسلام حقيقةً، وقد صار منهم إلى الآن أربع مائة ألف شخص. ومن بواعث الشكر لي أن أربع مائة ألف شخص تقريبا تابوا على يدي عن المعاصي والذنوب والشرك، كما تشرفتْ جماعة من الهندوس والإنجليز أيضا باعتناق الإسلام؛ فبالأمس قد تشرف أحد الهندوس بقبول الإسلام على يدي وسُمِّي "محمد إقبال"، وحين

كنت أردد هذا الوحي الإلهي يوم أمس إذ أُلقيت في قلبي فجأةً العبارة التالية؛ وهي تتمةٌ للوحي الأول:

"مقامِ او مبين از راهِ تحقير بدورانش رسولاں ناز كردند"

أي: لا تنظر إلى مكانته السامية بازدراء؛ فبِعَصْرِه قد افتخر الأنبياء. كذلك قد بشَّر الله تعالى في هذا الوحي الإلهي الذي أسجله الآن بانتشار الإسلام على يدي، حيث قال: "يا قمر يا شمس أنت مني وأنا منك". في هذا الوحي الإلهي وصفني الله تعالى بالقمر مرة وسمّى نفسه شمسا. والمراد من ذلك أن نور القمر كما أنه مكتسب ومستمد من الشمس كذلك فإن نوري مستمد من نور الله تعالى ومستفيض من فيضه، وفي المرة الثانية سمَّى ﷻ نفسه قمرا ودعاني شمسا. وتفسير ذلك أن نوره الجلالي سيظهر بواسطتي، فكان خفيا وسيظهر الآن على يدي، وكان العالم غافلا عن لمعانه لكن الآن سوف ينتشر بريقه الجلالي في كل جهات العالم عن طريقي؛ فكما أنتم تشاهدون البرق كيف يبرق من جهة وينوّر صفحة السماء كلها خلال لحظة، كذلك سيحدث في هذا الزمن. لقد خاطبني الله قائلا: إني قد نزلت لك إلى الأرض وبرق اسمي من أجلك، وقد اصطفيتك على الدنيا كلها. ويقول باللغة العربية: "**قال ربك إنه**

نازل من السماء ما يُرضيك". أي إن ربك يقول: ستَنـــزل من السماء معجزاتٌ هائلة ترضى بها. فمنها الطاعون المتفشي في هذا البلد، كما قد حدث زلزالان عنيفان وكنت قد تنبأت بحدوثهما سلفا بتلقي الوحي من الله. أما الآن فيقول الله تعالى: ستحدث خمسةُ زلازل أخرى، وستلاحِظ الدنيا بريقها غير العادي، وسوف تُؤكد لهم أنها آياتٍ من الله ظهرت لعبده المسيح الموعود. فيا للأسف إن منجّمي هذا العصر والعرافين ينافسونني في هذه النبوءات كما بارَى السحرةُ النبيَّ موسى عليه السلام. وبعض الملهمين السفهاء الساقطين في هوة الظلام يتركون الحق من أجل التصدي لي على شاكلة بلعام[٢] ويَدعمون الضالين، غير أن الله سبحانه وتعالى يقول بأنه سيُخجل الجميع ولن يمنح هذا الشرف لأحد غيري أبدا.

ولكل واحد منهم الآن فرصة سانحة أن يباريني بتنجيمه وإلهامه، وإذا ادَّخروا الآن أي جهد في الهجوم فاعلموا أنهم هم الخائبون. ويقول الله تعالى: إنني سوف أهزم الجميع وسأعادي الذي يعاديك. ويقول: إياك اصطفيت للإظهار على أسراري، والأرض والسماء

[2] أي "بلعام باعور" الذي كان ملهما بدايةً، ثم عارض موسى عليه السلام فخسر الدنيا والآخرة. (المترجم)

معك كما هي معي وأنت مني بمنـــزلة عرشي. وفي هذا الموضوع هناك في القرآن الشريف آية يتميَّز بها رسلُه المقربون عن غيرهم وهي: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[٣] أي لا يُكشف الغيب الجلي إلا على رسول مقرَّب وليس لغيره حظ منه. لذلك يتعين على جماعتنا أن لا يتعثروا ولا يَعدّوا الأغيار - الذين يتصدون لي وليسوا من زمرة مبايعيّ- شيئا يُذكر وإلا سيتعرضون لغضب الله. وإن ما يتكهّن به كل مستهتر بذيء فإنما يبتلي الله به المؤمنين الصادقين ليرى هل يؤتونه العز والإجلال الذي ينبغي أن يؤتوه لله ورسوله أم لا، ويختبرهم فيما إذا كانوا يتمسكون بالحق الذي أوتوه أم لا.

ولا يغيبن عن البال أنه عندما تحدث هذه الزلازل الخمسة ويتم الدمار بقدْر ما أراده الله، ستفور رحمةُ الله مرة أخرى وتنقطع الزلازل غير العادية والمرعبة الهائلة لأمدٍ، كما أن الطاعون هو الآخر سيغادر البلد، حيث خاطبني الله قائلا: **"يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد"** أي سيأتي على هذه الجحيم -التي هي جحيم الطاعون والزلازل- يومٌ لن يبقى فيها أحد من البشر، أي في هذا البلد.

---

3 الجن: ٢٧-٢٨

وكما وُهب زمن السلام والأمن في زمن نوح بعد موت الخلق الكثير، سيحدث هنا أيضا. ثم بعد هذا الإلهام يقول الله تعالى: "**ثم يغاث الناس ويعصرون**" أي سوف تُجاب دعوات الناس مرة أخرى وتنزل الأمطار في موعدها وستثمر البساتين والحقول بكثرة وستسود الأفراح وتنتهي الآفات غير العادية لئلا يظن الناس أن الله قهار فقط وليس رحيما ولئلا يتطيّروا بمسيحه[٤].

وجدير ذكره أنه كان لا بد من كثرة الأموات في زمن المسيح الموعود، كما كان حدوث الزلازل وتفشي الطاعون أمرا مقضيا. وهذا هو معنى الحديث الذي ورد فيه سيهلك الناس بنَفَس المسيح الموعود وسوف يعمل نفَسُه القاتل على مدِّ بصره[٥]. ولا يُفهمَنَّ من

---

[4] من المقدَّر للمسيح الموعود من البدء أنه سيظهر أولا في صفة القهر حيث سيموت الناس بنفَسه على مدِّ بصره، أي لن يكون ذاك الزمن زمن جهاد وقتال بالسيف، وإنما الالتفات الروحي للمسيح الموعود سيعمل عمل السيف وتنزل آيات القهر من السماء مثل الطاعون والزلازل وغيرها من الآفات. عندئذ سوف ينظر مسيحُ الله إلى الناس بنظرة الرحم والعطف وتظهر آثارُ الرحمة من السماء ويبارَك في الأعمار ويخرج من الأرض رزق كثير. منه

[5] نص الحديث- كما ورد في صحيح مسلم- هو:" فَلاَ يَحِلّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاّ مَاتَ. وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ". (المترجم)

هذا أن المسيح الموعود قد وُصف في هذا الحديث بأنه ساحرٌ ينـــزع أكباد الناس بمجرد إلقاء نظرة عليهم، وإنما المعنى الصحيح للحديث أنه حيثما ستنتشر أنفاسه الطاهرة (أي كلماته في الأرض)، سيرفضها الناس ويكذبونها ويسيئون إليه ويسبونه. وإن رفضهم هذا سيتسبب فى حلول العقاب بهم[6]. هذا الحديث يفيد أن المسيح الموعود سيلقى إنكارا شرسا وينـــزل بسببه طاعون في البلد وتحدث زلازل عنيفة ويُرفع الأمن، وإلا فمن غير المعقول أن تقوم قيامةٌ بمختلف أنواعِ العذاب على الصالحين ذوي العمل الصالح والسلوك الحسن دونما سبب، وبهذا فقد اعتبر السفهاء من الناس في العصور

[6] هذا الحديث هو الآخر يفيد بأن حكم الجهاد بالسيف سيلغى في زمن المـــسيح كما قد ورد في صحيح البخاري أيضا في وصف المسيح الموعود أنه سوف يضع الحرب.. أي عندما يبعث المسيح الموعود فسوف يُلغي القتال والجهاد بالـــسيف. والحكمة التي تكمن فيه أنه إذا كانت بالتفاتٍ روحي للمسيح تنـــزل آيات القهر ويَهلك مئات الألوف من بني البشر بالطاعون والزلازل وغيرها فلن تبقى حاجـــة لقتل أحد بالسيف. واللهُ تعالى أرحم من أن يصيب قوما بنوعين مـــن العـــذاب الشديد في آن واحد.. أعني عذاب آيات القهر وعذاب السيف على أيدي الناس، وقد صرح الله تعالى في القرآن الكريم أن هذين النوعين من العذاب لا يجتمعان في وقت واحد. منه.

السابقة كل نبي وجه نحسٍ وعزَوا إليه عقوبة أعمالهم. والحق أن النبي لا يجلب العذاب، بل إن كون الناس يستحقون العذاب يستترله النبي ليقيم عليهم الحجة، ويولِّد الضرورة لبعثته. ولا يمكن أن ينـــزل العذاب الشديد قبل أن يُبعث نبيٌّ، حيث يقول الله ﷻ: ﴿وَما كُنّا مُعَذِّبين حَتّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[7]. فما السبب إذن وراء تفشي هذا الطاعون الذي يلتهم البلد من ناحية، وعدم انقطاع الزلازل المهيبة من جهة ثانية؟ أيها الغافلون، انهضوا فتحسسوا لعل نبيا من الله قد بُعث فيكم[8] وأنتم تكذّبونه، ونحن الآن في السنة الرابعة والعشرين من القرن الهجري، فلِماذا نزل عليكم هذا الوبال الذي يفصل عنكم أحباءكم كل عام ويترك على قلوبكم أثر الفراق بفصل الأحبة عنكم، دون أن يُبعث رسول من الله؟ فلا بد أن يكون هناك أمر. لمَ لا تتحرَّون؟ ولم لا تتدبرون الآية المذكورة آنفا حيث

---

7 *الإسراء:16*

8 إنما يقصد الله ﷻ من كلمة "النبي" في هذا الزمن أن ينال الإنـــسان شــــرف المكالمة والمخاطبة الإلهية على وجه أكمل فقط، وأن يكون مأمورا من الله لتجديد الدين ولا يلزم أن يأتي بشريعة جديدة؛ لأن الشريعة قد ختمت على النبي ﷺ ولا يجوز حتى إطلاقُ لفظ النبي على أحد بعده ﷺ ما لم يكن من أمته ﷺ، مما يعني أنه نال كل إنعام عن طريق اتباعه ﷺ وليس مباشرة. منه

يقول الله تعالى ﴿وَما كُنّا مُعَذِّبين حَتّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾.. أي لا نُنـــزل على أي قرية عذابا غير عادي ما لم نرسل إليهم رسولا لإتمام الحجة عليهم، ففكِّروا الآن؛ أليس هذا العذاب الذي تعانونه منذ سنين غيرَ عادي؟ إنكم تواجهون النوائب التي لم يَسمع بها أجدادُكم ولم يسبق لها نظير في آلاف السنين الماضية في هذا البلد. وإن الطاعون والزلازل التي تشاهدونها اليوم، فإني أراها منذ خمسة وعشرين عاما في عالم الكشف. إذا لم يكن الله ﷻ هو مَن أنبأني بهذه الأخبار مسبقا فإني كاذب، لكنها إذا كانت مسجلةً في كتبي منذ خمسة وعشرين عاما وما زلت أتنبأ بحدوثها قبل الأوان بانتظام[٩]، فعليكم أن تحذروا لئلا تقوم عليكم حجة الله. لقد سمعتم أني قد تنبأت بحدوث زلزال في ١٩٠٥/٤/٤م قبل سَنةٍ من حدوثه، ونشرتُه في الجرائد، ولم يكن ذلك النبأ ينص على "هزة الزلزلة" فحسب، بل كان ثمة وحيٌ آخر يقول: "**عفت الديار محلها ومقامها**".. أي سوف تدمَّر وتنهار الأبنية في بعض مناطق البنجاب؛ ولست الآن بحاجةٍ لكتابة أن ذلك النبأ قد تحقق بجلاء باهر. ثم

---

[9] أنباء هذه الزلازل العنيفة قد نشرت في كتابي "البراهين الأحمدية" قبل خمسة وعشرين عاما من اليوم. منه

نشرتُ بعد ذلك في شهر إبريل/نيسان نفسه نبوءة أخرى بتلقي الوحي من الله أنه كما حدث هذا الزلزال في ١٩٠٥/٤/٤م في فصل الربيع سيحدث زلزالٌ آخر أيضا في فصل الربيع، ولن يحدث قبل ذلك، ومن الضروري ألا يحدث قبل ١٩٠٦/٢/٢٥م ، فلم يحدث أيُ زلزال لمدة أحد عشر شهرا، ثم حين انقضى يوم ١٩٠٦/٢/٢٥م، حدثَ ليلةَ ١٩٠٦/٢/٢٧م في الساعة الواحدة وفي منتصف الربيع تماما زلزالٌ قويٌ لدرجةٍ أنّ الجرائد الإنجليزية مثل "سيفِل"[10] وغيرها لم تجد بُدًّا من الاعتراف بأنه كان يساوي زلزال ١٩٠٥/٤/٤م قوةً وألحق أضرارا بالأرواح والمباني في مدينة "رامْ بُور" ومنطقة "شِملة" وأماكنَ عدة أخرى. وكان الزلزال نفسه الذي أخبر الله تعالى عن حدوثه قبل أحد عشر شهرا في وحيه الذي يقول: "**طلع الربيع مرة أخرى وتحقق قول الله مرة أخرى**[11]".

---

[10] Civil and Military Gazette

[11] من المؤسف أن بعض المشايخ المتعصبين يريدون التقليل من شأن هذه النبوءة الجلية لمجرد العناد ويقولون للناس خداعا إنه قد كُتب عن الزلزال القادم أنه سيكون نموذجا للقيامة، لكن هذا الزلزال ليس نموذجا للقيامة. فبم نردّ على هذا إلا بالقول: لعنة الله على الكاذبين. فقد نشرتُ مرارا في كتيباتي ونشراتي النبوءة بحدوث زلازل عدة وأن إحداها ستكون مثلا للقيامة؛ أي سوف تسبب الخسائر

فوفق ذلك حدث هذا الزلزال في فصل الربيع، ففكِّروا الآن مَن غيرُ الله يقدر على أن ينبئ بهذا الوضوح؟ أما أنا فلم تكن لي سيطرة على طبقات الأرض حتى أُمسكها لمدة أحد عشر شهرا ثم أزلزل الأرضَ بعد انقضاء الخامس والعشرين من فبراير/شباط عام ١٩٠٦م بهزة قوية. فيا أيها الأعزة، إذا كنتم قد شاهدتم هاتين الزلزلتين بأم أعينكم فمن السهل عليكم أن تفهموا أن نبأ حدوث خمسة زلازل هو الآخر ليس كلاما فارغا، ويمكنكم أن تدركوا أيضا أنه كما كان التنبؤ بعدم حدوث أيِّ زلزال -مماثل لزلزال إبريل/نيسان- لفترة أحد عشر شهرا، والتأكيد على حدوثه في الربيع عينه بعد

الفادحة في الأرواح. لكن زلزالا سيأتي في الربيع مثلما حدث زلزال ١٩٠٥/٤/٤م في أيام الربيع وتلقيت إلهاما بخصوصه: **طلع الربيع مرة أخرى وتحقق قول الله مرة أخرى**، فحدث زلزال في ١٩٠٦/٢/٢٨م في الربيع نفسه قُتِلَ فيه ثمانية أشخاص وأصيب تسعة عشر بجروح كما تهدمت مئات البيوت. وعن هذا الزلزال أوردتْ جريدة "بيسة" في ١٩٠٦/٣/١٦م- على الصفحة ٥/ العمود ٣- خبرا يفيد أنه في هزة وقعت في ١٩٠٦/٢/٢٨م ليلا قُتل جميع سكان قرية جوده بور- التابعة لمديرية جكادهري في محافظة انبالة- إذ كانوا نائمين، ونجا ثلاثة أشخاص فقط. كما فاضت بالماء البئر الناضبة في قرية نيرة في محافظة سهارنبور. منه

٢٥/٢/١٩٠٦م خارج نطاق قدرة البشر، كذلك يفوق القدرة البشرية أن تستوعب أنه سيحدث الآن خمسةُ زلازل عنيفة وأن اللهَ سيُري بها بريقَ وجهه حتى يَجُرّ أولئك الذين لا يؤمنون بوجود الله تعالى إلى الاعتراف بوجوده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.. وبعد ذلك سيسود الأمنُ ويعود العالم إلى حالته العادية، ولن تعود هذه الزلازل لمدة. وبإمكانكم أن تفهموا أن أي مختص بعلم طبقات الأرض لا يقدر على أن يتنبأ بمثل هذا الوضوح والتفصيل، بل إن الله الذي هو رب السماء والأرض يكشف هذه الأسرار الخاصة على رسله لا على كل واحد من البشر؛ وذلك لينجو أهل الدنيا من الكفر والإنكار ولكي يؤمنوا وينقَذوا من عذاب جهنم. ألا إنني أُشهد الأرض والسماء على أنني بيّنتُ لكم اليوم النبوءة بحدوث خمسة زلازل بصراحة لتقوم عليكم الحجة ولكي لا تموتوا ضالين. أيها الأعزة، لا تُحاربوا الله فليس لكم نصر في هذا القتال بأي شكل من الأشكال. وليس من سنة الله أن يُنـزل على أيِّ أمة مثلَ هذا العذاب الأليم، ولم ينـزل في ما مضى قط ما لم يُبعَث فيهم رسول منه، أي ما لم يظهر فيهم أيُّ مرسَل منه. فاستفيدوا من سنّة الله القديمة وفتّشوا عن الذي خُسف له القمر والشمس في السماء في رمضان أمام أعينكم، وأنبأ بتفشّي

الطاعون في الأرض وحدوث الزلازل، وعن الذي قصَّ عليكم هذه الأنباء قبل تحقُّقها، وعن الذي أعلن: إني أنا المسيح الموعود. ابحثوا عن هذا الرجل فإنه موجود فيكم وهو الذي يتكلم، ﴿وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[١٢]

كنت قد كتبت إلى هنا فتلقيت صباح اليوم الخميس الموافق ١٥/٣/١٩٠٦م هذا الوحي: "**إن الله يكاد يبرز**"، و"**أنت مني بمنــزلة بروزي. وعدُ الله إن وعد الله لا يبدَّل**".. أي أن الله سيُبرز وجهه بإحداث هذه الزلازل الخمسة ويُري وجوده، وأنت مني فكأنني تجليتُ بنفسي؛ أي إن ظهورك هو عين ظهوري، ووعْدٌ من الله أنه سيُظهر نفسه بالزلازل الخمسة، ولن يتأخر وعدُ الله بل سوف يتحقق لا محالة.

ولا يغيبن عن البال أن النبوءة على قسمين: إحداهما للوعيد، والغرض منه العقاب والعذاب فقط، وإذا كانت مثل هذه النبوءة من الله فيمكن دفعُها بالخوف والتوبة والاستغفار ودفْعِ الصدقة؛ وذلك مثلما ألغِيتْ نبوءةُ النبي يونس ولم تتحقق، لأن النبي يونس أُخبِرَ من الله وعيدا أن العذاب سيَنــزِل على قومه خلال أربعين يوما.

---

12 يوسف: ٨٨

وكانت النبوءة قطعية غيرَ مقرونةٍ بأي شرط، ومع ذلك حين ارتعبت قلوب قوم يونس واستغفروا وتابوا، لم يُنــزل الله العذاب عليهم، وألغيتْ تلك النبوءة القطعية التي بسببها تعرَّض يونس عليه السلام لمصيبة كبرى ولم يُرِد أن يعود إلى القوم كاذبا. وإلغاءُ نبوءة الوعيد بالاستغفار والتوبة أو دفْعِ الصدقة أمرٌ واضح لا ينكره أيُ قوم أو فرقة، لأن جميع الأنبياء قد أجمعوا على أن الوبال يمكن إلغاؤه بالاستغفار والتوبة ودفعِ الصدقة.

بات واضحا أنه إذا أُخبِر النبيُ بالعقوبة التي أراد الله إيقاعها على أحد قبل الأوان فهذا ما يسمَّى نبوءةَ الوعيد، وإذا لم يُخبَر بها النبيُّ قبل الأوان فهي مجرد إرادة الله الخفية. وكم يُفتضح هنا أولئك المشايخ السفهاء الذين يعترضون عليَّ قائلين إن القسّ "عبد الله آتهَم" لم يمتْ -كما أعلنت- في ميعاد خمسة عشر شهرا، بل قد مات بعده بأشهر، فهم لا يعرفون أن النبوءة عنه كانت وعيدا. كما أنها لم تكن حاسمة جازمة مثل نبوءة يونس فحسب، بل كانت معها كلمات "بشرط أن لا يعود إلى الحق" أي سوف يموت خلال خمسة عشر شهرا إذا لم يتبْ قلبه ولم يَعُدْ إلى الحق. لكنه ثابت حتى من شهادات المسيحيين أنه قد صدر منه الرجوع إلى الحق في الجلسة

نفسِها التي أُعلنت فيها النبوءةُ وتملّكه الرعبُ؛ فحين قلت له بصوت مرتفع عند انتهاء الحوار في منـــزل الدكتور مارتن كلارك أمام ستين أو سبعين شخصا -منهم مسلمون وآخرون مسيحيون- "إنك قد سمّيتَ نبينا ﷺ في كتابك الفلاني دجالا! لهذا قد أراد الله أن يُهلكك خلال خمسة عشر شهرا إذا لم ترجع إلى الحق"، فأوجس في نفسه خيفةً لدى سماع النبأ وشَحَبَ لونُه وأخرج لسانه وقال واضعا كلتا يديه على أذنيه وكانت فرائصه ترتعد واتخذ شكل التائب النادم: ما وصفتُ حضرته بالدجال قط.

أعتقد أن الجلسة كانت تضم أكثر من ثلاثين مسيحيا بمن فيهم الدكتور مارتن كلارك الذي ما زال على قيد الحياة، وإذا سُئلوا حلفًا فلا أتوقع أن يبينوا خلاف الواقع أو يُخفوا هذه الواقعة، أضف إلى ذلك إصابة "عبد الله آتهم" بأشد القلق والاضطراب عند سماع هذه النبوءة وصار كالمجانين لرعب النبوءة، وكان يبكي كثيرا ولم يكتب بعد ذلك حتى سطرا واحدا ضد الإسلام حتى فارقتْه الحياة بعد بضعة أشهر. وقد أتممتُ عليه الحجة بنشر الإعلانات المتواترة حيث كتبتُ فيها أنه إذا لم يرجع إلى الحق وِفْق ما ورد في النبوءة من الشرط فليُقسِم على ذلك، وإذا حلف فسوف أدفع له بعد

الحلف أربعة آلاف روبية بلا تأخير، لكنه مع إلحاح المسيحيين لم يُقبل على الحلف وماطل قائلا: إن الحلف لا يجوز في ديننا. مع أنه ثابت من الإنجيل أن بطرس أقسم، وبولس أقسم، والمسيح عليه السلام نفسه قد أقسم، فأين المنع؟ وما زال الشهود المسيحيون في المحاكم يطالَبون بالحلف، بل السائد أن العامة يُقبَل منهم مجرد الإقرار بأنه سيصدق ولن يكذب، بينما المسيحيون يطالبون بالحلف في المحاكم بوجه خاص. وغاية القول أنه مع كل هذه الحِيل لم ينجُ "آتهم" من الموت، ومات بعد صدور إعلاني الأخير ببضعة أشهر حسبما كنت قد أعلنت في النشرات. أما مرض الموت فكان قد أصيب به في تلك الأيام.

هذه هي اعتراضات المشايخ من معارضينا الذين تلقَّوا علم القرآن والحديث وأضاعوه، فهم لا يعرفون حتى الآن بماذا تختلف نبوءة الوعيد عن الوعْد. وإلى الآن يجهلون قصة النبي يونس عليه السلام المذكورة مفصلةً في "الدر المنثور". ولما كانت نياهم غير صالحة فلا يتذكرون عند الاعتراض النبوءاتِ التي تنوف على عشرة آلاف نبوءةٍ تنبأتُ بها وتحققتْ كما قال الله سبحانه وتعالى، وإذا تأخرتْ نبوءةُ الوعيد بعذاب أحد فهم يثيرون ضجة؛ مما يفيد أن هؤلاء لا يؤمنون

بكتب الله، وأنهم بدافع الهجوم عليّ يهاجمون جميع الأنبياء. فهؤلاء السفهاء لا يدركون أن "آتهم" إذا لم يمت خلال خمسة عشر شهرا فقد فارق الحياة أخيرا بعد هذا الموعد ببضعة أشهر في حياتي. وكانت النبوءة تنصّ صراحةً على أن الكاذب سيموت في حياة الصادق. كان يدّعي أن الدين المسيحي صادق وكنت أعلن أن الإسلام هو الدين الحق، فصدَّقني الله سبحانه وتعالى بإهلاكه في حياتي. هؤلاء يذكرون مرة بعد أخرى موعد الخمسة عشر شهرا ويغضّون الطرف عن هذه الأمور، أهذه أمانة هؤلاء المشايخ؟ فهم لا يفكرون في أن النبي يونس عليه السلام تنبأ جازما بنـــزول العذاب على قومه خلال أربعين يوما على كل حال، لكن العذاب لم ينـــزل حتى وافتْه المنية في حياة الكثيرين منهم. يا للأسف! لو كانت نيتهم صالحة لكان بإمكانهم أن يتدبروا النبأ عن "ليكهرام" الذي تحقق بجلاء ووضوح ولم يكن بخصوصه أي شرط، وتضمن بصراحة وقتَ الموت ونوعَه، وقد أُعلن بعد حادثة آتهم. لكن مَن عسى أن يفكر وقد أعمى القلوبَ التعصبُ؟! فلو كانت في قلوبهم ذرةٌ من العدل لكان أمامهم طريق سهل؛ فقد كان بإمكانهم أن يعرضوا عليَّ خطيا النبوءات التي يعترضون بعدم تحققها ثم يطلبوا مني النبوءات التي

تحققت ليقارنوا بين هذه وتلك، فلو عقدوا هذه المقارنة لانحلّت جميعُ العُقد وانجلت كلُّ الحُجُب. وأُعلن هنا مقسما بالله أنهم لن يجدوا محل اعتراض سوى نبوءة وعيد أو اثنتين تضمنتا شرطا وتأخرتا بسبب الخوف والرعب، لأن من سنة الله الجارية بخصوصها منذ القدم أن الوعيد يتأخر ويتخلف بالاستغفار والتوبة والصدقة والدعاء. ويقابلها نبوءات تنوف على عشرة آلاف، ويَشهد على تحقُّقها مئاتُ الألوف من بني البشر- الذين ينتمون إلى جميع الفرق والملل من المسلمين والهندوس والمسيحيين- ولا يجدون بُدًّا من الشهادة على أنها قد تحققت. فهل من الأمانة في شيء ألا يستفيد المرء من عدد هائل من النبوءات -التي يشهد على صدقها مئاتُ الألوف- ظنًّا منه أنها عديمة الجدوى، ويذكر مرارا نبوءة أو نبوءتين للوعيد تأخرتا وفق سنة الله القديمة؟ ففي هذه الحالة لا تتحقق نبوةُ أي نبي لأن مثل هذه الأحداث لا تخلو منها نبوّة. لهذا أقول: إن هؤلاء الناس هم أعداء الدين والصدق. ولئن جاءتني جماعة من هؤلاء بقلوب سليمة فإني ما زلت مستعدا لأزيل شكوكهم السخيفة وأوهامهم الوقحة ولأريهم الكمّ الهائل من النبوءات التي زوّدني الله بها لتشهد على صدقي، وتحققت كانبلاج الفجر.

إذا أغمض هؤلاء المشايخ السفهاء عيوهم عن عمد فليفعلوا، ولن يتضرر الحق من ذلك أي ضرر، لكنه سيأتي زمن -بل هو وشيك- حين ينجو فيه الكثيرُ من فرعونيّي الطبع من الغرق بالتدبر في هذه النبوءات. إن الله قد قال لي: سوف أشن غارة تلو غارة حتى أرسِّخ صدقك في القلوب.

فيا أيها المشايخ، إذا كنتم قادرين على أن تحاربوا الله فحارِبوا. فما الذي فعل اليهود قبلي بإنسان فقير -هو ابن مريم- وكيف صلبوه على حد زعمهم، غير أن الله أنقذه من الموت على الصليب. لقد كان يُعتبر في زمن من الأزمان مجرد مكّار وكذّاب، ثم جاء زمن ترسختْ فيه عظمته في القلوب حتى اتخذه أربعمائة مليون شخص إلها. وإن كانوا قد كفروا حين اتخذوا العبد المتواضع إلها لكن ذلك يُكنُّ ردًّا على اليهود. فالرجل، يسوعُ بن مريم نفسه، الذي كانوا يريدون أن يدوسوه تحت أقدامهم كالكاذب، قد أحرز عظمة لدرجة أن يسجد له أربعمائة مليون إنسان ويطأطئ الملوك له رؤوسهم. فإني وإن كنت قد دعوتُ الله ألا أُتخذ وسيلة لانتشار الشرك كابن مريم، وإني على ثقة بأن الله سيستجيب، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد أخبرَني مرارا أنه سيهب لي عظمة كبيرة وسوف يرسِّخ حبي في

القلوب، وسيبثّ جماعتي في أرجاء المعمورة، وسوف يجعل فِرقتي غالبة على الفِرَق كلها، وسوف يحرز أفراد جماعتي كمالا في العلم والمعرفة لدرجة يُفحمون الجميع بنور صدقهم وعن طريق براهينهم وآياتهم، وكل قوم سيستقي من هذا النبع، وسوف تنمو هذه الجماعة بقوة وتزدهر حتى تحيط بالكرة الأرضية كلها. سوف تعترض عقبات كثيرة وتأتي ابتلاءات لكن الله سيرفعها كلها وسوف ينجز وعده، وقد خاطبني الله قائلا: سأباركك بركة تلو بركة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك[١٣].

فيا أيها المستمعون، اسمعوا واحفظوا هذه النبوءات في الصناديق فإنه كلام الله وسوف يتحقق يوما. إني لا أرى في نفسي أي ميزة ولم أنجز ما كان يجب عليّ إنجازُه. وإنما أعُدّ نفسي عاملا مقصِّرا، فهذا فضل الله المحض الذي شملني، فألْف شكرٍ لذلك الإله القادر الكريم الذي تقبَّل حفنةَ التراب هذه مع كل هذه التقصيرات.

ترجمة أبيات فارسية:

"إنني أتعجب من ألطافك يا حبيبي كيف تقبّلتَني أنا العبد المتواضع!

---

[13] لقد أُرِيتُ في عالم الكشف أولئك الملوك الراكبون على الخيول وقيل لي: هؤلاء الذين سيحملون نِير طاعتك على رقابهم وسوف يباركهم الله. منه

إن المقبولين (عندك) يبلغون غايتهم، أما نحن المقصرون فما الذي أعجبَك منا.

فكما خلقتَ الخَلق من قطرة واحدة، فقد تجلّت السنَّة نفسُها هنا أيضا".

لقد فاتَني القولُ إن جملة "إن وعْدَ الله لا يبدَّل"- الواردة في الوحي المذكور آنفا- تشير إلى أن حدوث الزلازل الخمسة هو وعْدٌ من الله ولا بد أن يتحقق، غير أن الذي يستغفر ويتوب ويعقد الصلح مع الله من الآن، ولن تبقى فيه أيٌّ نارِ تمرّدٍ فإن الله سيتوب عليه برحمته، ولا يغيبن عن البال أن إنزال الرحمة هذا، لا يعني أن هذه الزلازل الخمسة لن تحدث؛ كلا إنها ستحدث حتما، لكن مثل هذا الرجل سوف ينجو من صدمتها، لأن هذا وعْدٌ من الله وهو لا يُخلف وعده. قد يتخلف وعيدُه لكن وعده لا يتخلف أبدا كما قد بيَّنّا ذلك بجلاء وصراحة.

وهناك أمر آخر جدير بالذكر هنا وهو أنه ينشأ بالطبع تساؤل: ما الذي فرض ضرورة هذا الطاعون الفتّاك وهذه الزلازل المدمرة مع أنه قد سبقهما ظهورُ مئات الآيات والخوارق تصديقا لي، بل قد بلغ عددها ألوفا مؤلفة من الآيات؟ أفلم تكن مئات الآيات كافيةً؟

أردّ على هذا التساؤل بجوابين **أولهما**: إن من طبع الإنسان أنه قلما يستفيد من آيات الرحمة، كما يقدم أعذارا واهية تعصبا منه لإنكار بعض الآيات الصغيرة من نوع آخر ليبقى محروما من ثروة القبول. وهذا ما حدث هنا إذ لم يؤثِّر ظهورُ آلاف الآيات في قلوب القوم أي تأثير. إذا رأيتم كتابي "نزول المسيح" فسوف ينكشف عليكم أن الله لم يبخل عليهم في إراءة الآيات؛ فقد ظهرت الآيات للأصدقاء ولتنبيه الأعداء أيضا، وقد ظهرت آيات تخصُّني كما ظهرت بعض الآيات في حق أولادي، وكما أن الجزء الأكبر من الأرض مغمور بالبحار، كذلك قد تمتعتْ هذه الجماعة بآيات الله التي لا حصر لها؛ إذ لا ينقضي يوم دون أن تظهر فيه آيةٌ من آيات الله سبحانه وتعالى، وكل نبوءة تضم آية من الآيات، وقد ذكرتُ في هذا الكتاب أن آياتي بلغت عشرة آلاف آية مثالا فقط، وإلا إذا سُجلت جميع تلك الآيات في كتاب لبلغ عدد مجلداته نيفا وألف مجلد، فهل يمكن أن يتدفق الغيب المتموِّج على هذا النحو على مفترٍ؟ إن الله لا يزال يُخجل ويُخزي أعدائي السفهاء بإراءة أنواع الآيات وصنوفَ الخوارق يوميًّا. إنني أقسم به عز وجل أنه تعالى كما شرَّف بالمكالمة والمخاطبة إبراهيمَ وإسحاق

وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى والمسيح ابن مريم، ثم في الأخير كلَّم نبيَّنا ﷺ -الذي كان الوحي النازل عليه أوضحَ وأظهرَ ما يكون- كذلك تمامًا شرَّفني أنا أيضًا بمكالمته ومخاطبته. ولكن ما أُعطيتُ هذا الشرف إلا بسبب اقتدائي الكامل بسيدنا محمد ﷺ. فلو لم أكن من أمته وما اقتديت به لما حظيتُ بشرف المكالمة والمخاطبة أبدًا، وإن كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها؛ لأن النبوات كلها قد انقطعت الآن ما عدا النبوة المحمدية. لا يمكن أن يأتي نبي بشرع جديد، ولكن يمكن أن يأتي نبي بغير شرع جديد ولكن بشرط أن يكون من الأُمة أولا. فبناءً على ذلك أنا من الأُمة ونبي أيضًا. وإن نبوتي، أعني المكالمة والمخاطبة الإلهية، ظِلٌّ لنبوة النبي ﷺ، وليست أكثر من ذلك. إن النبوة المحمدية هي التي ظهرت فيّ. وبما أنني مجرد ظلّ له ﷺ ومن أمته، فلا ينال ذلك من شأنه ﷺ. وهذه المكالمة والمخاطبة التي أنالُها يقينيةٌ، ولو ساورني في ذلك شكٌّ للحظة لصرتُ كافرا ولحبطتْ آخرتي. إن الكلام الذي نزل عليَّ يقينيٌ وقطعيٌّ، وكما لا يشكُّ أحد في الشمس وضوئها بعد رؤيتها كذلك لا يسعُني الشكُ في الكلام الذي ينـــزل عليَّ من الله سبحانه وتعالى، فأنا أؤمن به إيماني بكتاب الله

وَجَلَّ. من المحتمل أن أخطئ في تفسير الكلام الإلهي بعضَ الأحيان لأمد ما، ولكن من المستحيل أن أشكَّ في أنه كلام الله. ولما كان لقبُ "النبي" يطلَق حصرا -في رأيي- على من ينـــزل عليه كلامُ الله اليقيني والقطعي بكثرة ويشتمل على الغيب؛ فلهذا قد سمَّاني الله نبيا لكن بدون شريعة، لأن حامل الشريعة إلى يوم القيامة هو القرآن الكريم وحده، فالكلام الإلهي الذي ينـــزل عليَّ يتَّسم بكيفية خارقة للعادة ويُشعّ وجهه بأشعته النورانية؛ إنه ينغرز في القلب كوتد من الفولاذ ويغمرني بقوّته الروحية. إنه لذيذ وفصيح ومُريح وفيه هيبة إلهية وليس على الغيب بضنين، بل إن أنهار الغيب تجري فيه، بينما تخلو إلهاماتُ البعضِ -الذين يدَّعون الإلهام من مخالفينا- من هذه الأمواج الغيبية ونهر الأسرار الإلهية ولم تمسَّها قوة الله وشوكتُه. أضف إلى ذلك اعترافَهم هُم بأنهم ليسوا متأكدين إن كانت إلهاماتهم من الرحمان أم من الشيطان، ولهذا فإن من معتقداتهم السائدة أن إلهاماتهم مِن الأمور الظنية؛ فهم لا يقدرون على الجزم بأن ما يتلقونه هو من الله أم من الشيطان. وإنّه لممّا يبعث على الخجل أن يتباهى الإنسان ويتفاخر بمثل هذه الإلهامات التي تتجرد حتى من القدر اليسير من البريق الذي يؤكد

بالجزم أنها من الله وليست من الشيطان. إن الله ﷻ طيب وقدوس إنما الشيطان نجس، وإنها لعجيبةٌ تلك الإلهاماتُ التي لا يتبين منها إن كانت صادرة من النبع الطيب أم من النبع النجس. وهناك كارثة أخرى تتمثل في أنه إذا تمسَّك أحدٌ بإلهام ما ظنًّا منه بأنه من الله وكان في الحقيقة من الشيطان فقد هلك. كذلك إذا أهمل أحدٌ إلهاما ما ظنًّا منه بأنه من الشيطان وكان في الحقيقة من الله فقد وقع هو الآخر في هوة الهلاك. فما قيمة هذه الإلهامات؟ إن هي إلا آفة هائلة تؤدي إلى الموت. كما أنه يشكّل عارا على الإسلام أيضا إذ كان بنو إسرائيل يتلقَّون إلهاما يقينيا، حتى ألقت أمُّ موسى رضيعَها البريء في اليمّ بموجب الوحي اليقيني ولم يساورْها أي شك في الوحي ولم تعدّه ظنًّا منها، كما أقدم "الخضر" على قتل ولدٍ، لكن هذه الأمة المرحومة لم تحظَ بمرتبة نالتْها نساءُ بني إسرائيل! فما معنى آية ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ أفهذه الإلهامات الظنية -التي يشترك فيها الرحمنُ والشيطان على السواء - تُسمَّى نعمةً؟ يا للخجل!

والجواب **الثاني** للتساؤل المذكور آنفا هو أن التنبؤ بحدوث أحداث صغيرة وإن كان يشكل دليلا كافيا على صدق المرسلين من الله،

لأن الآخرين لا يقدرون على أن ينافسوهم فيها من حيث عددها وكيفيتها، غير أن الذين يخضعون للوساوس والأوهام يستولي عليهم شك من نوع أو آخر؛ فمثلا إذا وُلد طفل في بيت أحدٍ بدعاء أحد المبعوثين من الله أو تنبأ ذلك المبعوث بولادة طفل ثم تحقق ما تنبأ به، فكثيرون هم من يثيرون ضجة بأن هذا لا يشكل أي ميزة متميزة؛ لأن كثيرا من النساء أيضا يرين عن أنفسهن أو عن إحدى جاراتهن أن طفلا سيولد في بيتها، ثم يولد الطفل في الحقيقة، فهل ذلك يقودنا إلى الاعتقاد بأن تلك المرأة نبيةً أو رسولا أو محدَّثة من الله؟ وهؤلاء الناس، وإن كانوا كاذبين في أوهامهم، لكن مَن الذي يمكن أن يلجم لسان الجاهلين؟ إنهم كاذبون لأننا لا نقول إن تحقّق قول أحدهم على سبيل الندرة يُثبت أنه مرسَل من الله ليُعَدَّ كلُّ حالم من زمرة المصطفَين عند الله، كلا بل يجب أن تكون ثمة دعوى أولا، ثم ينبغي أن تكون النبوءات قد بلغت في عددها وكيفيتها درجةً يتعذر على رؤى عامة الناس وإلهاماتهم الاشتراكُ فيها، مثلما بلغ عدد أحداث صغيرة تنبأتُ بحدوثها وتحققت، ألوفا مؤلفة؛ فمن ذا الذي باراني في عددها وصفائها؟ لقد اعترض سفيه من المعارضين الأشقياء قبل بضعة أعوام على موت ابن المولوي الحكيم نور الدين مع كونه

على قدر كبير من الإخلاص، ومع أن هذا الاعتراض نجم عن محض التعصب والجهل، إذْ قد مات أحد عشر ولدا لنبينا الكريم ﷺ أيضا، غير أن الله تعالى قد كشف عليَّ إثر دعائي أنه سيُرزق بصبيّ يظهر على جسمه عدد من البثور لتكون آية على أن هذا الطفل هو الذي وُلِد ببركة الدعاء. وتحقق ذلك بالفعل حيث وُلد بعد أيام قلائل من ذلك طفل سمّاه عبدَ الحيِّ، وظهرت على بدنه -بعد ولادته بزمن قصير- عددٌ من البثور التي ما زالت آثارها موجودة. هذه البثور قد خلقها الله على بدنه لئلا يساور أحدا الشكُّ بأنه وُلد مصادفةً وليس نتيجة الدعاء، أو أنّ ولادته لا تدل على تحقق النبوءة قطعًا؛ وذلك لأنه من الملاحظ أن المصادفات تحدث بحيث يذكر بعض الناس في مجلسهم صديقا غائبا ويقولون: حبذا لو جاء إلى هنا الآن، ويتفق أنهم ما إن يشرعوا في هذا القول إلا ويفاجئهم ذاك الغائب بمجيئه، عندئذ يقول له الحاضرون: "أهلا وسهلا" كنا نذْكرك وها قد وافيتَنا. فقد كشف الله عليَّ آية البثور لتكون آية على أن الطفل وُلد استجابةً للدعاء وليس مصادفةً. وبحوزتي آلاف الأمثلة من هذا القبيل، لكنني لا أستطيع أن أسجلها في هذا الكتيب الوجيز.

وكما سبق أن بينت أن التنبؤ بحدوث أحداث صغيرة إذا بلغ عددها الألوفَ فإنه يُعَدّ دليلا حاسما على أن الذي صدرت منه تلك النبوءات وتحققت، ويعلن أنه من الله؛ هو في الحقيقة مبعوث من الله. غير أن الذين في قلوبهم مرضُ الريبِ والوسوسة فهم لا ينفكّون عن التوهم والارتياب ويقولون على الفور إن مثل هذه الكرامة قد صدرت من الزاهد الفلاني أيضا وأن المنجم الفلاني أيضا تكهَّن بمثل هذا وتحقق ما قال. وهكذا لا يَضِلّون بأنفسهم فحسب بل يُضِلُّون الآخرين أيضا. هؤلاء الأغبياء يملكون أعينا ولكنها لا تبصر كل زاوية، ولهم قلوب لا تستطيع تفكيرا يشمل جميع الجوانب. فمتى قلت: إن أحدا غيري لا يمكن أن يرى رؤيا صادقة وأنه لا يمكن أن يتلقّى أيَّ إلهام؟ بل إن ما لاحظناه نحن أنّ مومسًا تمارس الدعارة ليلَ نهارَ تظفر أحيانا برؤيا صادقة، وأن لصًّا يمتهن سرقة أموال الآخرين أيضا يمكن أن يطلع عن طريق الرؤيا على حادث يتحقق فيما بعد. إنما دعوانا التي نعْرضها على الناس دوما ومرارا هي أن مرتبة الرؤى والإلهامات التي تبلغ الألوف كما وكيفا، ولا يقدر أحد على منافستها، لا ينالها إلا الذي قد قرَّبه الله بعنايته بصفة خاصة ولا يُلقّاها غيرُه أبدا. أما ما يراه الآخرون من بعض الرؤى الصادقة أو

يتلقون إلهاما صادقا على سبيل الندرة، ففي ذلك أيضا خير من الله ﷻ لِبني البشر؛ وذلك لأنه لو أُغلق عليهم باب الوحي والإلهام نهائيا لصعُب عليهم الإيمان برسل الله إيمانا كاملا، ولما أدركوا أبدا إنْ كان ما يقوله الأنبياء هو وحيٌ من الله في الحقيقة أم هو خداعٌ أو وساوسهم البحتةُ؛ لأن من فطرة الإنسان أنه لا يستوعب أمرا لم يسبق له مثال، الأمر الذي يؤدي إلى سوء الظن في نهاية المطاف. لهذا السبب فإن أغلبية الشعوب المدمنة على الخمر من أوروبا وأميركا التي تَفسد أدمغتهم من جرّاء تعاطي الخمر ترفض وجود الرؤيا الصادقة لأنهم لا يجدون مثالا لها عندهم. فلهذه الحكمة أوتي الناس بشكل عام رؤيا صادقة أو إلهاما صادقا مثالا، لئلا يبقوا محرومين من ثروة القبول إذا ظهر فيهم أي نبي، وليدركوا أنها حقيقة واقعية أوتوا هم أيضا حظًّا منها وذلك للتجربة. وإنما الفرق هو أن مثَل هؤلاء البسطاء كمثل الشحّاذ الذي بحوزته بضع روبيات أو بضعة قروش، أما رسل الله وأنبياؤه فهم كالملوك للسلطنة الروحانية[14].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

[14] لم نعثر على بقية المسوَّدة من الكتاب. (الناشر)